

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم



يقول ﷻ تعالى في محكم كتابه:

- 1- (وَلَا تَكُونُوا مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 104).
- 2- (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُوِّمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران/ 110).
- 3- (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة/ 71).

تمهيد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفرائض الإسلامية، حيث يهدف إلى إصلاح المجتمع الإنساني والحفاظ على الشريعة الإسلامية من التمزيق والتبديل، فالنهي عن المنكر يحرص الفرد والمجتمع والأمة من الانحرافات السلوكية والروحية، والأمر بالمعروف يكتسب الفرد والمجتمع والأمة الفضائل السلوكية والروحية.

وهو ضمان بقاء تعاليم الدين وقيمه حيّة، فيه انتشر الدين الإسلامي في أصقاع الأرض، وبه أُقيمت أركان الدين وفروعه.

وهذا ما يؤكدّه كثير من الآيات والروايات، فعن أمير المؤمنين (ع): "قوام الشريعة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود".

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب الفلاح:

وقد اهتم القرآن الكريم بهذه الفريضة: قال تعالى: (وَلَا تَكُنْ مِّنْ أُمَّةٍ يَدْعُونَ
إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْتُوا مُرُونًا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخلاق □ سبحانه، فعن أمير المؤمنين (ع): "إنَّ الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لخلق من خلق □ سبحانه".

وماذا يعني أنَّهُما خلقان من أخلاق □ سبحانه؟

الجواب: إنَّ في صفات □ سبحانه أنَّهُ يأمر بالمعروف كما قال في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ
يَأْتِي مُرًّا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبِغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل/ 90).

وقال أيضاً: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) (الأعراف/ 29).

وفي المقابل خلق الشيطان هو عكس خلق □ سبحانه حيث إنَّ الشيطان يأمر بالفحشاء وفعل السيئات،
يقول سبحانه: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْتِكُم بِالْفَقْرِ) (البقرة/ 268).

ويقول تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *
إِنَّ مِمَّا يَأْتِي كُرْهُمُ بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنَّ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ) (البقرة/ 168-169).

وسمة المنافقين الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، يقول تعالى: (الْمُنَافِقُونَ
وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْتُوا مُرُونًا بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمَعْرُوفِ) (التوبة/ 67).

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق □، وعكسه خلق الشيطان والمنافقين فحريٌّ بنا
أن نكون متخلِّقين بأخلاق خالقنا وتاركين لأخلاق أعداء □ وأعدائنا الشياطين والمنافقين.

انتشار المنكر والفساد:

لقد حذَّر نبيُّنا (ص) من انتشار المنكر والفساد، لما يحمل ذلك من تبعات خطيرة على الأُمَّة في
الدنيا والآخرة.

فعن أمير المؤمنين (ع) من قلب متوجِّع: "فإنَّنا □ وإنا إليه راجعون، طهر الفساد، فلا مكر
مغيِّر، ولا زاجر مزدرج، أفبهذا تريدون أن تُجاوروا □ في دار قدسه، وتكونوا أعزَّ أوليائه عنده؟
هيهات! لا يُخدع □ من جنَّته".

وهذا الحديث ينطبق على عصرنا أيضاً، فقد انتشر المنكر والفساد وليس هناك من يُنكر إلا قليل من
المؤمنين، وقد قلَّ المعروف وليس هناك من يأمر إلا قليل من الصالحين!

فليتحمل كلُّ واحدٍ منَّا مسؤوليَّته حسب استطاعته، حتَّى لا يعمَّنا غضب □.

يقول تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَبَّأهُونَ
عَن مِّنْ ذَكَرِهِ فَعَلَّوه لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة/ 78-79).

وعن أمير الكلام علي (ع) في النهج الشريف "وإنَّما عفر ناقة ثمود رجل واحد فعمَّهم [] بالعذاب لما عمَّوه بالرضى".

ولكنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس أمراً عشوائياً فوضوياً بلا قاعدة ونظام، بل هناك أسس ينبغي مراعاتها:

- مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنَّ توجيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الآخرين ثقيل جداً عليهم، لأنَّ ذلك يجعل المأمور والمنهي في موقع التخطفة والتفريع، الأمر الذي يחדش عزَّته وكبريائه ويؤذي نفسه. يقول لقمان "إنَّ الموعدة تشقُّ على السفيه كما يشقُّ الصعود على الشيخ الكبير".

من هنا علينا معرفة مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقاعدة الأولى هي الرفق والكلمة الطيبة، يقول تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل/ 125).

-1 فلنختر الكلمة الطيبة الرفيقة ما وسعنا ذلك، كما يقول الأمير (ع): "وارفق ما كان الرفق أرفق".

-2 وعلينا بالتودُّد: "فالتودُّد نصف العقل"، وذلك بالبشاشة: "والبشاشة حباله المودَّة".

إذا لم تنفع هذه الخطوة والمرتبة تأتي إلى مراتب أخرى ذُكرت في الكتب الفقهية، وهي النهي باللسان فإن لم ينفع فالنهي باليد.

ولكن إذا لم تنفع كلُّ المراتب ينبغي الإنكار القلبي الذي يعني عدم الرضى وبغض المعصية والمنكر، وهذا الإنكار هو أضعف إنكار.

وحدارٍ أن لا نُنكر ولو قليلاً وإلا أصبحنا راضين عن المنكر فيعمُّنا غضب [] فعن الإمام علي (ع): "من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه".

وعنه (ع): "الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم، وعلى كلِّ داخل في باطل إثماني: إثم العمل به، وإثم الرضى به".

عن رسول [] (ص): "لقد أوحى [] فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل فأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار، فقال جبرئيل: يا ربِّ اخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟... فقال [] تعالى: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم، فسأل ربُّه، فقال ربُّه عرِّفني لم ذلك فهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفَّر على حبِّهم.. فقالوا: يا رسول [] فكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر. فقال رسول [] (ص): لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهينَّ عن المنكر أو ليعمَّكم [] بعذاب. ثمَّ قال: من رأى منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم [] من قلبه أنَّه لذلك كاره".

وعن الإمام الصادق (ع): "إنَّ [] بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها فلمَّا انتهيا إلى المدينة وجدوا فيها رجلاً يدعو ويتضرَّع... فعاد أحدهما إلى []، فقال: يا ربِّ إنَّني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرَّع إليك، فقال [] عزَّ وجلَّ: إمض لما أمرتك به، فإنَّ ذا رجل لم يتمعَّر وجهه غيظاً لي قط".

- صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1- العلم بما يأمر وينهى:

عن رسول الله ﷺ (ص): "ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه".

نستنتج من قول رسول الله ﷺ (ص) أن على الأمر والنهي أن يكون عالماً بالمعروف والمنكر ليأمن من الخطأ.

فكيف للجاهل أن يُعلِّم، ففاقد الشيء لا يُعطيه، والجاهل يُفسد أكثر مما يُصلح.

2- مؤتمراً بما يأمر منتهياً عما ينهى:

من صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يكون مؤتمراً بما يأمر منتهياً عما ينهى حتى يؤثّر كلامه في الآخرين.

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَذِبٌ مَّقْتَدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف / 2-3).

وقال سبحانه: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ عَنْ النَّفْسِ كُفْرًا وَأَنْ نَذْمُ تَتَلَاُونَ الْكِتَابَ أَوْ لَا تَعْقِلُونَ) (البقرة / 44).

ويقول أمير المؤمنين (ع): "وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أُرتم بالنهي بعد التناهي".

ويقول لقمان لابنه: "يا بني... وأمر بالمعروف وانزه عن المنكر، وابدأ بنفسك".

يقول الشاعر: يا أيُّها الرجل المعلِّم غيره **** هُلا لنفسك كان ذا التعليم تصف

الدواء الذي السقام وذي الضنى **** كيما يصحُّ به وأنت سقيم وأراك تُصلح بالرشاد

عقولنا **** أبدأً وأنت من الرشاد عقيم لا تنه عن خُلُق وتأتي مثله **** عارٌ عليك إذا

فعلت عظيم ابدأً بنفسك فانها عن غيرِها **** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يتقبل ما

وعظت ويقتدى **** بالعلم منك وينفع التعليم

ومثَّلُ الأمر والنهي غير المأتمر والمنتهي كما قال لقمان وهو يعظ ابنه: "يا بني... لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك، فيكون مثلك مثل السراج يُضيء للناس ويحرق نفسه".

ولقد "لعن الله الأميين بالمعروف التاركين له والناهيين عن المنكر العاملين به" كما يقول أمير المؤمنين (ع). وقد كان أنبياء الله ﷺ والأئمة (ع) قدوة بالعمل قبل أن يقولوا فعن أمير (ع): "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَأَنَا، مَا أَحْتَكُم عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنهَاكُم عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا".

3- الرفق:

ينبغي أن يكون الأمر والناهي رفيقاً، هدفه هداية الناس ونصحهم، لا تفريعهم وإحراجهم، وتنفيس غيظه وغضبه، فعليه أن يكون ناصحاً لا موبِّخاً.

ختم الحديث: بعد هذا العرض الوجيز لأهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما يترتب من أثر سيئ على تركها، في الدنيا والآخرة، ينبغي علينا أن نُقيم هذه الفريضة العظيمة، التي بها حياة أممتنا وتطورها وارتقاؤها وتكاملها، وأن نتحلّى بصفات الأمرين الحقيقيين، حتى يكون لكلامنا أثره، ولفعلنا قبل كلامنا تأثيره.

المصدر: كتاب (... وذكرى للمؤمنين/ سلسلة الدروس الثقافية 31)